

قياس من سيرة

الإمام السجّاد

عليه السلام

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على أشرف المرسلين محمّد
وعلى آله الطيّبين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

جاء في "رياض السالكين"^(١): هو زين العابدين وسيّد الزاهدين وقدوة المقتدين وإمام المؤمنين، أبو الحسن، وأبو محمّد عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. أمّه شاه زنان ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى. وقيل: كان اسمها شهربانويه. وفيه يقول أبو الأسود الدؤليّ:

وَإِنَّ غُلَامًا بَيْنَ كِسْرَى وَهَاشِمٍ
لَا كَرُمَ مَنْ نَبِطَتْ عَلَيْهِ التَّائِمُ

ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بستين، فبقي مع جدّه سنتين، ومع عمّه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة. وتوفيّ بالمدينة سنة خمس وتسعين

(١) في طبعة سنة ١٣٣٤: ص ٣١، وفي طبعة جماعة المدرّسين: ج ١، ص ٢١٠ إلى ٢١٢

للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة. ودُفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمّه الحسن عليه السلام، في القبة التي فيها العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

وكان يقال له: ذو الثَّنَاتِ، جمع ثَفَنَةٍ (بكسر الفاء). وهي من الإنسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ، لأن طول السجود أثر في ثفنته. قال الزهري: ما رأيتُ هاشمياً أفضل من علي بن الحسين^(٢). وعن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وكانت الريح تُثبله بمنزلة السنبلة^(٣). وكان إذا توضأ للصلاة يصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي مَنْ أريد أن أقوم؟!^(٤)

وقال ابن عائشة: سمعتُ أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام.^(٥)

ولما مات عليه السلام وجردوه للغسل جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره فقالوا: ما هذا؟ قيل: كان يحمل جربان الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً.^(٦) وكان يقول: **«إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ»**^(٧). وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: حجّ علي بن الحسين عليه السلام ماشياً، فسار من المدينة إلى مكّة عشرين يوماً ولييلة^(٨). وعن زرارة بن أعين قال:

(٢) «تذكرة الخواص» لابن الجوزي، ص ٣٣١؛ و«الإرشاد» للمفيد، ص ٢٥٧.

(٣) «الإرشاد» للمفيد، ص ٢٥٦.

(٤) «الإرشاد» للمفيد، ص ٢٥٦.

(٥) «البداية والنهاية» ج ٩، ص ١٥٤.

(٦) «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٥٣.

(٧) «المناقب» ج ٤، ص ١٥٤.

(٨) «الإرشاد»، ص ٢٥٦.

سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يري شخصه: ذاك علي بن الحسين^(٩).

وعن طاووس: إنني لفي الحجر ليلة، إذ دخل علي بن الحسين فقلت: رجل صالح من أهل بيت النبوة لأسمعن دعاءه، فسمعتة يقول: «عَبِيدُكَ بِفَنَائِكَ، مَسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفَنَائِكَ». قال: فما دعوتُ بهنَّ في كربٍ إلاَّ فرَّجَ عني^(١٠).

وحكى الزمخشري في «ربيع الأبرار» قال: لما وجَّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضمَّ علي بن الحسين إلى نفسه أربعمئة منافية بحشمهنَّ، يعولهنَّ إلى أن تقوِّض جيش مسلم، فقالت امرأةٌ منهنَّ: مَا عِشْتُ وَاللَّهِ بَيْنَ أَبَوَيِّ بِمِثْلِ ذَلِكَ الشَّرِيفِ^(١١). وكان عليه السلام كثير البرِّ بأمِّه، ف قيل له: إِنَّكَ أَبَرُّ النَّاسِ بِأُمِّكَ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟ فقال: «أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا، فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا»^(١٢). وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: «أَصْبَحْنَا خَائِفِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَأَصْبَحَ جَمِيعُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ آمِنِينَ»^(١٣) و(١٤).

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من الجزء الخامس عشر من كتاب «معرفة الإمام»، تأليف المرحوم العلامة آية الله الحاج السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، و تجدر الإشارة إلى أنّ العبارات والهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]

(٩) «الإرشاد»، ص ٢٥٦.

(١٠) «الإرشاد»، ص ٢٥٦.

(١١) «ربيع الأبرار»؛ و«كشف الغمّة» ج ٢، ص ١٠٧.

(١٢) «مكارم الاخلاق» ص ٢٢١.

(١٣) «كشف الغمّة» ج ٢، ص ١٠٧.

(١٤) معرفة الإمام الجزء الخامس عشر ص ٢٢-٢٣

